اذ قد خلت من قبلها امم مع ان اتيتك اعظم اذ ارسلناك لتتلو عليهم الوحي المعجز الذي اوحينا
من مقام عظمتنا اليك باكمل الرسل ولو لم يواخذوا بتكذيبهم فلا شك انهم يواخذون
بكفرهم بالله اذ هم يكفرون بالرحمن فان زعموا انهم يعرفون الله دون الرحمن الا رحمن اليمامة
وهو مسيلمة الكذاب قل هو ربي وهو وان تعددت اسماؤه فمسماه واحد لا اله الا هو فان
عاندتم عليه توكلت في دفع عنادكم ولا يعسر على المتوكل عليه اذ اليه متاب رجوعي الموجب للوحي
والايات لا الى الشياطين ولا يتركون العناد لو ان قرانا معجزا في نفسه حصلت فيه معجزات
ملجئة اذ سيرت به الجبال فازيلت عن اماكنها او قطعت اي صدعت به الارض عن كنوزها
او كلم به الموتى بل لو جعل جميع معجزاتهم من خواص القران والله تعالى قادر عليه اذ لله الامر
جميعا لم يكونوا تاركي عنادهم وهو وان كان قادرا على ان يمنعهم العناد بتركهم على اختيارهم افلم
يطمع المؤمنون في ايمانهم بعد ما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول فلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم
لو اتيتهم الايات المقترحة فيرغبون في تحصيلها لاجلهم بل يجب عليهم ان ينظروا في ان اي ان الشأن
لو يشاء الله ان يترك العناد لهدى الناس جميعا بالايات الغير الملجئة ولكن يجعلها سبب الملجئة الناس ٢
اذ لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من عنادهم معها قارعة اي داهية تقرعهم وتقلقلهم
او تحل القارعة قريبا من دارهم نظاير اليهم شررها حتى ياتي الاية الملجئة او ياتي وعد الله بالعذاب لله ٣
الاخروي وهو وان كان وعيدا فقد جعله وعد انبيائه بنصرهم على اعدائهم ان الله لا يخلف الميعاد و
كيف يخلف ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك
مع ان اصرارا منهم لم يكن بعد تواتر القوارع فانه والله لقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا فلم يتواتر عليهم القوارع ثم اخذتهم في الدنيا بعقاب فكيف كان عقاب فيقاس
عليه عقاب الاخرة هي دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على رسلهم بالفضيلة
على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصي بلا عناد بترك المعاقبة على المعاصي
افمن هو قايم يطلع على كل نفس يحيط بما كسبت من المعاصي كغير المترقب ولو لم يبال بمعاصيهم
فكيف لا يبالي بشركهم اذ جعلوا لله الذي هو ملك الملوك شركاء فضلا عن الواحد مع ان ادنى
الملوك لا يعفو عن شركة واحد فان زعموا ان له شركاء في الواقع فلا يظلم بالمواخذة على
القول المطابق للواقع قل لو كان له شركاء في الواقع لوضع واضع اللغة لهم الفاظا تدل على شركهم
سموهم ليعلم انه هل في اسمائهم ما يدل على شركهم تقولون ان الواضع لم يضعه ام تقولون
خفي على الواضع وهو الله فانتم تنبئونه بما لا يعلم لكونه في الارض وهو انما يعلم ما في السماء ام
تطلقون عليهم لفظ الالهة من غير اعتبار معناها بل بظاهر من القول كما يسمى الزنجي كافورا من غير ملاحظة

فيه ولا رائحة طيبة بل لم يكن شيء من ذلك وانما زين للذين كفروا مكرهم اي تمويههم على انفسهم
بمعنى الالهية فيها وصدوا بذلك التمويه غيرهم عن السبيل الموصل الى المعارف ومن يضلل الله و
بتمويهه منه على نفسه وغيره فما له من هاد من الدلايل والرسل والعلماء لكنهم يصيرون محجوبين لذلك
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالاسر والجزية والقتل ولعذاب الاخرة اشق كيف وما لهم منك
من الله بعد ظهور غضبه من واق اي حافظ عن شدته اذ لا واقي هناك سوى التقوى فانها
ثمن تقي عن النار وعن فوات الجنة وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ مثل الجنة اي صفتها العجيبة
التي يعظم الم فواتها لاجلها التي وعد المتقون انها تجري من تحتها الانهار لاجراء تقويهم انهار
المعارف والعبادات عليهم لذلك اكلها اي ثمرها دايم اذ ما قطف حصل مكانه اخر وقاية لهم
وان لم يصل اليه اثر الشمس في ظلها ايضا دايم لاستظلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
بذلك الم الكفار مع ان تلك الامور العظام عقبى اعدائهم الذين اتقوا فلم يتوقفوا
على اعتقاداتهم وافعالهم ولم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لاعدائهم بل جعل
عقبى الكافرين النار التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة فوات تلك الامور
وجعلها للاعداء وكيف لا يكون للمتقين تلك المآكل الغير المنقطعة وقد نعذ من معاني
هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلايل هذا الكتاب
الذي لا ينقطع بالشبهات ولذلك ترى الذين اتيناهم الكتاب اي كتب الاولين يفرحون بما
انزل اليك اذ يحصل لهم به من المعاني والدلايل وكشف الشبهات ما لم يحصل لهم من تلك
الكتب وليس هذا على العموم بل من الاحزاب اي احزاب اهل الكتاب من ينكر بعضه وهو
مواضع النسخ قل انما ينكر في النسخ ما ينافي عبادة الله او يوجب الشرك او يدعو الى غير الله
او يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس كذلك انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعو واليه ماب فليس فيه نسخ بداية بضلال حتى يبطل دلالته معجزا وكيف
ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما انزلنا على الاولين
ما يناسب حالهم بلسانهم كذلك انزلناه حكما عربيا اي مناسبا لحال العرب على لسانهم و
المنسوخ وان كان هدى لا يبقى هدى بعد النسخ بل صار هوى سماوي حق من بعد عن
مناسبتهم لذلك والله لئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم بانه لم يبق مناسبا
لهم فضلا عن ان يناسبك ما لك من الله من ولي من الرسل يقربك اليه وان كان مقربا قبل
النسخ ولا واق يحفظك من عذابه لكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى بحضار كما لا يقدح
في رسالتك شبهة اليهود بالنسخ لا يقدح فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه لقد

Copyright © King Saud University